

دراسة مقارنة للديستوبيا في الأدب العربي والفرنسي (رواية الأزمان المظلمة وقلوباليا أنموذجاً)

*A comparative study of dystopia in Arabic and French literature
(Dark times novel and Glibalia as a model)*

أحمد رضا صاعدي*

هدى موسوي*

تاريخ النشر: 2022/12/31	تاريخ القبول: 2022/11/28	تاريخ الإرسال: 2022/08/15
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تصور روايتنا "الأزمان المظلمة" للكاتب طالب عمران، ورواية "قلوباليا" للكاتب جون كريستوف هجمات الحادي عشر من أيلول 2001م والأحداث المأساوية التي لحقتها. يقدم هذا البحث دراسة مقارنة للديستوبيا في الروايتين المذكورتين لغرض الكشف عن كيفية ظهور أدب الواقع المرير فيهما وعوامله. وتدلّ النتائج على أن الهجمات التي شنتها أمريكا على أرض أفغانستان والعراق بحجة القضاء على الإرهاب كانت من العوامل المؤثرة في تجسيد الديستوبيا، ونظراً إلى أن المؤلفين ينتميان إلى عالمين ثقافيين مختلفين فقد ظهر أدب المدينة الفاسدة في روايتيها بأشكال مختلفة ومتنوعة وأحياناً مكملّة لبعضها، حيث إن روفان مؤلف غربي لكنه يحاول تصوير العالم الشرقي إلى جانب الغربي، في حين عمران مؤلف سوري، ظهرت صورته لعالمه من منظار شرقي كونه عاش في هذا العالم وشعر بالمعاناة الناجمة عن الفقر والحرمان والتخلف الذي يعيشه الناس يومياً بسبب الدمار

المؤلف المرسل: أحمد رضا صاعدي،

* الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية، كلية اللغات الأجنبية، جامعة أصفهان،

ايران، a.saedi@fhn.ui.ac.ir

* طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية، كلية اللغات الأجنبية، جامعة أصفهان،

ايران، mousavi.hoda60@gmail.com

الكلمات المفتاحية: أدب الخيال العلمي، يوتوبيا، ديستوبيا، قلوباليا، الأزمان المظلمة.

Abstract:

The two novel "The Dark Times" by Talib Omran and "Globalia" by Jean-Christophe depict the attacks of September 11, 2001 and the tragic events that followed. This research presents a comparative study of dystopia in the two mentioned novels to reveal how dystopia appeared in them and its factors. The results indicate that the attacks launched by the United States on the land of Afghanistan and Iraq under the pretext of eliminating terrorism were among the factors affecting the embodiment of dystopia. Given that the authors belong to two different cultural worlds, the literature of the corrupt city appeared in their two novels in different and varied forms, And sometimes complementary to some of them. Since Rofan is a Western author, but he tries to portray the Eastern world alongside the Western, while Imran is a Syrian author, his image of his world appeared from an Eastern perspective as he lived in this world and felt the suffering caused by poverty, deprivation and backwardness that people live daily due to destruction and wars.

Keywords: Science-Fiction literature, Utopia, Dystopia, Globalia, Dark times

*** **

1. مقدمة:

الديستوبيا مكان خيالي يعيش الناس فيه عيشة سيئة للغاية حيث تكون الحكومة طاغية مستبدة. "ميزت «الديستوبيا» نفسها بالتعبير عن موضوعات مجردة عن الإنسانية، وأمعتت في تصوير ظواهر الانحطاط في المجتمعات البشرية، كما تناولت النظم السياسية والاقتصادية والبيئية في سلسلة من الأعمال الأدبية التي تنضم إلى أدب الخيال العلمي بطريقة تنبؤ حدوث الكوارث التي يمكن أن تنجم عن التلوث البيئي أو الانحدار الأخلاقي، وما يمكن أن يخلفه كل ذلك من نتائج سلبية تهدد حياة البشرية، سواء أكان ذلك في الواقع أم في المستقبل." (علي محمد، 2020: 12) إذن يرى كاتب هذا النوع

دراسة مقارنة للديستوبيا في الأدب العربي والفرنسي (رواية الأزمان المظلمة وقلوباليا أنموذجاً)

من الأدب مجتمعه في حالة قلق من المستقبل ويصور مخاوفه على شكل قصة لتحذير جمهوره وغالباً ما تجري حوادث قصته في المستقبل. ومن هنا حاول الكاتب الفرنسي جون كريستوف روفان والكاتب السوري طالب عمران في روايتهما قلوباليا (2004م) والأزمان المظلمة (2003م)، رسم صورة المدينة الفاسدة بعد هجمات الحادي عشر من أيلول 2001م على برج التجارة في أمريكا والأحداث المؤلمة التي لحقتها. ويسعى هذا البحث إلى مقارنة كل من مكونات الفقر والجوع والمرض والحرب والدمار وما شابه ذلك في هاتين الروايتين ويتم ذلك بطريقة وصفية تحليلية. والغرض منه هو مقارنة الديستوبيا بين الروايتين الفرنسية والعربية، من أجل معرفة الانطباع الذي نشأ لدى كل من المؤلفين فيما يتعلق بحادثة واحدة، الحادي عشر من أيلول 2001م، وما تركته من صدى في أدب الديستوبيا. كما يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة التالية :

1- كيف تجلّت الديستوبيا في رواية الأزمان المظلمة ورواية قلوباليا؟

2- ما هي العوامل التي أدت إلى ظهور الديستوبيا في الروايتين؟

2. ديستوبيا: (Dystopia)

صاغ توماس مور كلمة يوتوبيا لأول مرة، واختارها لعنوان كتابه الذي وصف فيه جزيرةً خياليةً، "وهي كلمة تتكون أصلاً من كلمتين يونانيتين هما **ou**: بمعنى لا، و **Topos** بمعنى مكان، بحيث تعني الكلمتان معاً: «اللامكان» أو المكان الخيالي." (مور، 1987: 49) وهي تُسمّى في العربية المكان الطيب أو المثالي وكذلك المدينة الفاضلة. "رغم أن توماس مور هو من صك كلمة «يوتوبيا»، فللفكرة نفسها فعلاً تاريخ طويل ومعقد، فقد ظهرت الفكرة قبل ابتكار مور للكلمة بوقت طويل، وأضيفت إلى اللغة كلمات أخرى لوصف أنواع مختلفة من اليوتوبيات، مثل «ديستوبيا» التي تعني المكان السيئ، والتي استخدمها لأول مرة، على قدر علمنا، هنري لويس يونج وذلك في عام 1747 في عمله «يوتوبيا: أو أيام أبوللو الذهبية» (سارجنت، 2016: 11)، وأصبح استخدامها شائعاً الآن. فبينما "كانت هناك بالتأكيد ديستوبيا وضد اليوتوبيا مكتوبة قبل القرن العشرين، كانت اليوتوبيا الإيجابية

هي المظهر السائد لهذا النوع حتى النصف الأول من القرن عندما سيطرت هذه الأشكال الكنيية، على الأقل حتى أواخر الستينيات." (Fitting, 2017,139)

الديستوبيا مصطلح عكس اليوتوبيا، وهو يدل على: «الوضع البائس، الذي يعرض مستقبلاً غير سارٍ أو كارثي، كثيراً ما يستخدمه كتاب الخيال العلمي». (Oxford, 2000:312) من حيث أنه «يمثل عالماً خيالياً كريهاً للغاية ويصور النزعات المشؤومة للنظام الاجتماعي والسياسي والتكنولوجي في ذروة المستقبل الكارثي». (Abrams,1993:414). فهو مجتمع لا توجد فيه حرية، ولا حريات شخصية صغيرة. والحكومة الشمولية تحكم كل شيء. وكل القيم الأخلاقية والدينية والثقافية وغيرها تنحط وتدمر. وعادة ما يلجأ الكتاب المتطلعين الى المستقبل إلى تصوير مجتمع الديستوبيا من أجل تحذير الناس من استمرار أو زيادة هيمنة بعض المشاكل الاجتماعية مثل الفقر والظلم والمرض. (شلت، أدب النهايات: 28) يوضح سارجنت الفرق بين اليوتوبيا والديستوبيا قائلاً: "ينظر المؤيد لليوتوبيا إلى البشرية ومستقبلها نظرة أمل أو نظرة خوف. إن كانت النظرة نظرة أمل، فعادةً ما تكون النتيجة يوتوبيا. أما إن كانت نظرة خوف، فتكون النتيجة في العادة ديستوبيا." (سارجنت، 2016:15) وتأخذ روايات الديستوبيا موضوعها "من التآمل في المستقبل، الذي يتسم بالفساد أو السوء بشكل عام، وتعتمد إلى تصوير مستقبل شديد القتامة على أصعدة متباينة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو علمية أو غيرها، كما أن الكثير من الأعمال تتخذ من الواقع ومشكلاته التي قد تبدوا مستعصية نقطة انطلاق نحو الحديث عن مستقبل أكثر سوءاً." (عقيل، صحيفة العرب، 2017) لذلك نلاحظ أن الأحداث المؤلمة التي تحدث في العالم مثل الحرب العالمية الأولى والثانية أو حرب فيتنام، وانتشار بعض الأمراض مثل الكوليرا أو الأنفلونزا والأزمات الاقتصادية الضخمة، تجعل النشر وكتابة الروايات البائسة أكثر شعبية .

1.2. قلوباليا (Globalia)

قلوباليا كلمة تحيلنا على معنى عالم موحد بلا حدود، لكن القارئ يكتشف من خلال الرواية أنّ قلوباليا وهمٌّ، لأنها في الواقع لا تشكل سوى جزء من دول العالم وأزالت بقية الأراضي من خريطتها. الزمن في هذه القصة غير محدد، فهو مطلق وأحداثه تدور حول مكان خيالي يسمى «قلوباليا» وهو مكان متحضر مبني على أسس الحرية والديمقراطية، يتمتع سكانه بجميع أنواع المرافق المادية والرفاهية. هذه الأرض معزولة ومغطاة بقبة زجاجية مقاومة للانفجار والصواريخ والقنابل الكيميائية لحمايتها عن العالم الخارجي الذي يزرع تحت وطأة الفقر والتخلف والذي يهدد أمن قلوباليا حسداً، فهذا يخطر في عمليات إرهابية لزعة الأمن والراحة التي قدمتها الحكومة لسكانها. يقع الجزء الأكبر من قلوباليا في نصف الكرة الشمالي، وقواعدها الرئيسية في أمريكا الشمالية والصين وأوروبا حتى منطقة الأورال وكذلك في بعض الجزر الواقعة في الشرق الأقصى. (روفان، 1384ش: 429) بيكال، الشخصية الرئيسية في القصة، سئم القوانين الحاكمة على قلوباليا، فقرر الرحيل إلى خارجها مع خطيبته كاثي بشكل غير شرعي، ولكنه فشل وألقي القبض عليه. يرى رون ألتمان، أحد مؤسسي حكومة قلوباليا، أن مفتاح المجتمع المتوازن هو وجود العدو فإن لم يوجد يُلزم خلقه وإيجاده بأي طريقة كانت، لأنّ "الخوف هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يضمن ائتلاف الناس مع بعضهم البعض في مجتمع حرّ، إذ لا يتأتى ذلك دون وجود تهديد أو عدوّ أو خوف." (روفان، 2003: 116) فيطلب من بيكال أن يقوم بدور العدو بينما يتم توفير جميع وسائل الخيانة له، فهذه استطاع بيكال الهروب ومغادرة بلده. وقد واجه ديستوبيا من نوع مختلف في المناطق اللامتناهية، كما تسمى في الرواية، وكشف العديد من الحقائق المتعلقة بسياسة حكومة قلوباليا. كذلك بويغ الذي كان يمثل شخصية أخرى في الرواية وهو صحفي جريء وصارم، يصادف حين عمله اكتشاف حقيقة "منظمة الحماية الاجتماعية" وأنها هي التي تقوم بالعمليات الإرهابية التي تُنفذ تحت عنوان العدو الأجنبي. بعد إظهار رئيس التحرير لهذه الحقيقة ومحاولته التعبير عنها في الجريدة

يفقد وظيفته؛ لكن هذا الحدث المؤسف لم يقلل من جرأته، فهو كذلك، سعيًا وراء المزيد من الحقائق ومساعدة كاثي للوصول إلى بيكال، غادر قلوباليا. يرسم روفان في روايته صورة لتداعيات العولمة التي تمتن مستقبل البشر؛ "ومن منطلق العولمة هذا بات المبدعون ينسجون من ألوان الخيال ما يحيل الواقع البشري واقعاً واحداً، إنه زنزانة صغيرة متعددة المداخل، ولا مخرج منها غير الاستسلام للفناء مهما ابتعدت المسافات واختلفت الأديان واللغات والثقافات، وبات المركز الموحد بين هذه الشعوب جميعاً، من يمتلك القوى العظمى وما دونه هامش مهما بلغ من الشأن." (بن الشيخ، 2018: 65) يطرح المؤلف قضايا شائكة مثل الإرهاب والمخاطر البيئية والفقر والحرمان في روايته باستخدام نوع الخيال العلمي، ويثير شكوكاً حول ما إذا كانت الديمقراطية والعولمة تستطيع إيجاد علاج للمشاكل التي يعاني منها الإنسان المعاصر، وكذلك أسئلة حول مصير الإنسان والإنسانية في ظل تقدم العلم والتكنولوجيا.

2.2 رواية الأزمان المظلمة:

تبدأ القصة في المطار عندما يرجع الدكتور قاسم إلى وطنه بعد عشر سنوات من الغربة، وهو يحمل أعلى الشهادات العلمية، بعد أن قدم إنجازات كبيرة في الجامعات ومراكز البحوث في الدولة المتطورة التي كان يعمل فيها. وبمجرد وصوله تختطفه المنظمة الأخطبوطية "بناؤون الأحرار". والتي وفرت له جميع أنواع التسهيلات والرفاهية، وفي المقابل كانت تلزمه القيام بأنشطة القتل والقصف وتلويث المياه وما إلى ذلك، وكان يُقال له إن كل الأعمال التي تنفذها المنظمة هي أعمال إنسانية مسخرة لخدمة الناس. توقّيت والددة الدكتور قاسم بسبب تلوث المياه؛ من هنا اكتشف الدكتور حقيقة المنظمة، وقرر الهرب، لكنه لم يفلح، وبعد القبض عليه ومحاكمته في المحكمة، نفي إلى خليج غوانتانامو، مركز اعتقال الإرهابيين. ولكنه في النهاية يستطيع الهروب وذلك بمساعدة جندي كان يعرفه من زمن، وطبيب. تزامناً مع قصة الدكتور قاسم، يروي الراوي أحداثاً تجري في المستقبل عبر أحلام يراها الدكتور هاني، زوج زهرة، أخت قاسم، ويزامن

أحلامه مع الأحداث التي تدور حوله. عوني كان يعاني من مرض ونجا من موت محقق إثر عملية جراحية أجراها الدكتور هاني. عائدة أخت زوجة عوني تزوجت ضابطاً كهلاً، وبعد وفاة الضابط، تزوجت ولي العهد الذي كان عقيماً، فطلب زوجها من هاني أن يقوم بدور مؤقت لحل مشكلة الإنجاب وجامع الملكة. أعطى هاني موافقته تحت ضغط الابتزاز المرعب، ولكن بعد الإنتهاء من طلب ولي العهد، قتل الدكتور وزوجته . رواية الأزمان المظلمة من روايات الخيال العلمي وهي تصور خصائص القرن بعد الحادي عشر من أيلول 2001م والهجوم الأمريكي على أرض أفغانستان والعراق الذي "مع توسع الإمبراطورية التكنولوجية الأمريكية، أصبح من الواضح أن المبررات الأمنية وراء هذا الغزو - التهديد النووي للعراق، ومخزون البلاد الكبير من الأسلحة البيولوجية والكيميائية وصلته بإرهابي 11 سبتمبر- كانت جميعها خاطئة، الأخطاء التي أظهرتها إدارة بوش حاسمة من أجل استخدامها في تبرير هذه الحرب بمعلومات مزورة ومبالغ فيها ومحرفة قبل الهجوم." (دينلو، 1391: 99) عمران يعتقد أن القرن الحادي والعشرين هو قرن الحروب؛ القوة العظمى بحجة الدفاع عن نفسها والقضاء على الإرهاب، بدأت الحروب ووضعت العالم على شفا الموت وانعدام الأمن، فالكاتب بطريقة مثيرة يمتزج فيها الخيال بالواقع، يتحدث عن مخاوف الإنسان من مستقبل غامض ومظلم وسط عالم فوضوي حيث تتحكم فيه سلطة طاغية ومستبدة.

2 تجليات الديستوبيا في قلوباليا والأزمان المظلمة

أصدر طالب عمران وجون كريستوف روفان روايتهما في نوع الخيال العلمي وفي نفس الوقت تقريباً. قلوباليا التي تحمل عنواناً يشير إلى اسم مكان، والأزمان المظلمة في إشارتها إلى الزمن، كلاهما يصوران عالماً منقسماً إلى جزأين والناس تعيش دائماً في حالة رعب وخوف من بعضهم البعض نتيجة هذا التقسيم. عالم استغل قاداته هذا الخوف والعداء لتحقيق أهدافهم الشريرة، يشعلون نيران الحرب ويقودون عدداً لا يحصى من الناس إلى الموت والدمار كل يوم، بينما يدعون رعاية حقوق الإنسان والإنسانية والحرية والأمن. في

هاتين الروائيتين نواجه عالمًا رغم أنه خيالي، إلا أنه ليس بعيداً عن الواقع: روفان وعمران، يصوران مستقبل العالم بشكل فني رائع وبإبداع ممزوج بالخيال. في الواقع الخبرة والمعرفة المستندة إلى أحداث الماضي والحاضر لدى هذين الكاتبتين تعمل مثل المنظار الذي تمكنا به من رؤية مستقبل متوقع وحتىّي. فقد أبلغا كمراسل يغطي الأحداث اليومية عن ديستوبيا نتيجة زيادة الحروب والفقر والجوع وانتشار الأمراض والأوبئة التي سيقع فيها البشر في السنوات القليلة المقبلة.

نظراً إلى أن أدب الواقع المرير "مقسم أيضاً إلى فئتين عامتين: أولاً، المجتمعات التي لا تدعي أنه مدينة فاضلة، ولكنها تفرض شروطاً صعبة على الناس بحجة النظام، وثانياً، المجتمعات التي تدعي أنها مدينة فاضلة، ولكنها مدينة فاسدة من حيث المحتوى." (قصاع، 1396ش:804) يلاحظ أن رواية قلوباليا تصور مدينة فاسدة من حيث المحتوى والتي من الخارج فقط تشبه المدينة الفاضلة. "كان مؤلفو منتصف القرن العشرين أول من تصور مجتمعات مستقبلية يعيش فيها الناس في ظل ظروف قمعية، والدولة خاضعة للرقابة وهي من الخارج فقط تشبه المدينة الفاضلة. تمثل هذه الرؤى المظلمة للمستقبل وسيلة عظيمة للتحقيق في مفاهيم مثل الفردية والحرية والفروق الطبقيّة والقمع والدين والتكنولوجيا المتقدمة. (Madhusudana,2018: 93) فإننا في رواية روفان أمام عالم مقسم إلى جزأين ولكل جزء خصائصه الفريدة في رسم الديستوبيا؛ قسم يتم تقديمه في الرواية بوصفه القسم الشمالي ويشمل الدول الأوروبية وأمريكا ومتوفرة فيه جميع أنواع المرافق المادية والرفاهية ومبني على أسس الحرية والديمقراطية، بينما الآخر يقع في القسم الجنوبي بما في ذلك أفريقيا وأمريكا الجنوبية ودول الشرق الأوسط؛ الذي يعيش تحت وطأة الفقر والحرمان في ظل حكومة استبدادية وتعسفية. روفان كاتب فرنسي وينتمي إلى مجتمع غربي ولكنه سافر إلى العديد من البلدان الشرقية، فهيأت له رحلاته الكثيرة خبرةً استخدمها في رسم تصاوير كلا الجزأين في روايته. أما عمران فهو كاتب سوري، ظهرت صورته لعالم الشرق من منظار مؤلف شرقي عاش في هذا العالم وشعر بالمعاناة الناجمة

عن الفقر والحرمان والتخلف الذي يعيشه الناس يومياً بسبب الدمار والحروب المستمرة، إذن في رواية الأزمان المظلمة، نواجه فقط صورة للديستوبيا الموجودة في هذا الجزء من العالم.

1.3 الفقر والحرمان:

نظراً إلى التأثير المباشر للفقر والحرمان على الصحة الجسدية والنفسية وكذلك الأضرار الاجتماعية التي تتبع ذلك، يمكن الذهاب إلى أن ذلك أحد أكثر السمات وضوحاً لمجتمع الديستوبيا. كما "تبدأ اليوتوبيا بعدم الرضا وتقول إن احتياجات الإنسان يمكن إشباعها إن تم توفير ظروف معينة. وأبسط حالات عدم الرضا تؤدي إلى أبسط حالات الإشباع وأبسط صور اليوتوبيا، التي لم يتم الوصول إليها في معظم العالم؛ معدة خاوية تُملاً، جسد عار يُستر، سكن للوقاية من التعرض للعوامل الجوية." (سارجنت، 2016: 103) في قلوباليا التي يصفها روفان، وُضِعَت قوانين تنص على أن "لكل فرد الحق في الحياة ويُمنح مبلغاً كالحدا الأدنى من الرفاهية" (روفان، 1384: 188) لكي لا يقع أي فرد من المجتمع في براثن الفقر وأضراره. لذلك يلاحظ أن بويغ الصحفي في جريدة قلوبال بوست، عندما فصله المدير عن العمل، لم تتوقف حياته مشلولاً تماماً لأنه بالإضافة إلى وجود مكان للعيش فيه، فإنه يحصل أيضاً على مبلغ مسيى "الحدا الأدنى من الرفاهية". لكن في اللامتناهيات الواقعة خارج قلوباليا التي يصفها عمران في روايته مكماً لرواية روفان، "المشاكل تتفاقم عند الناس، بسبب الدخل المحدود والإحساس بالقهر، والصراع من أجل البقاء في مناخ يبدو شديد التعقيد." (عمران، 2003: 133) ونتيجة "للدمار المستمر للمدن والقرى والأحياء الفقيرة كثر الجوع والمرض والموت بين صفوف الهاربين من الجحيم في عدة بلدان عالمية." (عمران، 2003: 160) كما يلاحظ أن بيكال، بطل رواية قلوباليا، عندما غادر بلده كان يشاهد أن الناس في المناطق اللامتناهية، "بغض النظر عن الإختلاف في العمر والجنس والقبيلة، كان لديهم شيء واحد مشترك، وهي النحافة

الشديدة. على الرغم من أنه لا يمكن القول إنهم كانوا مرضى، إلا أن مجموعة منهم كانوا نحيفين للغاية ونحيفين لدرجة المرض." (روفان، 1384:217)

في روايته، يلجأ روفان أحياناً إلى تعبيرات غير مباشرة مثل النحافة المفرطة وما شابه ذلك ليرسم صورة الفقر والجوع لدى الناس وأحياناً يشير مباشرة إلى الموتى الذين ماتوا بسبب الجوع: "لقد مروا هذا المساء على كومة من العظام البيضاء، مما يشير إلى وفاة عائلة ماتت بالتأكيد بسبب الجوع وتركوا أجسادهم للقمامة." (روفان، 1384:482) كذلك يذكر المؤلف أن "الناس في المناطق اللامتناهية اقتنعوا بالسلوك اللامبالي والعدائي إلى حد ما، مع سكان قلوباليا واعتبروا قوتهم الساحقة كأمر مسلم به، لكن قبولها لم يغير طريقة تفكيرهم. بالنسبة لهم، كما أن عالم الحيوانات والنباتات عالمان مختلفان، فإن عالم قلوباليا كان عالماً مختلفاً. لم يقارن فريزر فقر حياته اليومية والفقر الملاحظ في جميع المناطق اللامتناهية مع الثراء وثروة عالم قلوباليا. خاصةً لم تخطر بباله أبداً فكرة أنه سيغير العالم وفي يوم من الأيام سيستمتع هو بالذات من هذه الفوائد. ويبدو له أن مثل هذه الأمور كانت مستحيلة من زمن بعيد." (روفان، 1384:291) وفي إشارته إلى هذا الموضوع، يوضح روفان أن الناس في هذه الديستوبيا أصبحوا عاجزين إلى درجة أنهم استسلموا للظروف القائمة وشعروا باليأس.

2.3 الحروب والدمار:

"تصور أبنية تنهار بمن فيها بطريقة غريبة، وتوضع الأسماء والدول والهيئات والجماعات وحتى الأفراد على لوائح، وتشن عمليات إبادة ولا تنتهي العمليات سريعاً، إذ إنها تأخذ شكل التعاطف بالتدريج حتى تشمل الكرة الأرضية برمتها." (عمران، 2003:115) هذا هو التعبير الذي استخدمه عمران في روايته لرسم صورة الدمار بعد الحروب؛ هو أصدر روايته هذه بعد الغزو الأمريكي للعراق. "كانت هذه الحرب مع عدو متأخرة من الناحية التكنولوجية، تجربة في مجزرة تكنولوجية بمساعدة أحدث القنابل والأسلحة والطائرات الأمريكية." (دينلو، 1391:99) لذلك ومتأثراً بالظروف القاسية يرى عمران أن "الأرض كوكب مضطرب

دراسة مقارنة للديستوبيا في الأدب العربي والفرنسي (رواية الأزمان المظلمة وقلوباليا أنموذجاً)

بالأحقاد، فيه قوة باغية تشجع أنظمة عنصرية سافلة لا تؤمن بالإنسان وتنتشر سياسة البطش والمجازر." (عمران، 2003: 358) لكن روفان يذكر في روايته من خلال تقسيم العالم إلى جزأين رئيسيين، قلوباليا والمناطق اللامتناهية، قائلاً: "إن عالم قلوباليا بأكمله آمن! أوروبا وأمريكا والصين و... الأماكن الأخرى خاوية، إنها المناطق اللامتناهية." (روفان، 1384: 58) تتم قيادة قلوباليا تحت شعار "الحرية، الأمن، الرخاء" وهي تغرس في أذهان الشعب باستخدام وسائل الإعلام أن "الأمن هو الحدود. الحدود هي الحرية." ومن الملاحظ أن هذا الأمن يشمل كل البيئة بما فيها من البشر والجماد والحيوان، وأن "احترام الحيوانات والحفاظ على البيئة وباختصار ما يدل على فهم هذا المجتمع المتقدم لحقوق الإنسان، الذي يمتد إلى حقوق الحيوان، يعتبر جزءاً من أخلاقيات المجتمع." (روفان، 1384: 89) لذلك بيكال عندما يغادر قلوباليا، فإنه يواجه عالماً مختلفاً تماماً لأنه "قد نشأ في عالم كان للحيوان فيه نفس احترام الإنسان تقريباً. فمشاهدة سهل شاسع في منتصف الليل، يتصاعد منه الدخان ورائحة اللحم، كان بمنزلة مكان تعذيب لمن يكون من سكان قلوباليا. إضافة إلى ذلك وبالنسبة لشخص جاء من بلد ممنوع فيه إشعال النار ويُعتبر الأكسجين كنزاً وطنياً، كان المشهد الذي يرى فيه سحابة كثيفة ولهب النار الأصفر التي تسخن من وقت لآخر والتي يرتفع لهبها في الهواء عندما تصب عليها دهوناً، أفضع منظر يمكن تخيله." (روفان، 1384: 218) تتوافق هذه القواعد مع ميزات اليوتوبيا العالمية التي "في جوهرها، هي ذات توجه إنساني أو معنية برفاهية الإنسان، رغم أن هذا الوصف -مع تضمينه لحركة حقوق الحيوان والإيكولوجيا العميقة- يقلص من معناها كثيراً جداً. وهي معنية بشأن كوكب الأرض من منطلق أنها تضع تصوراً لإقامة حياة أفضل لجميع الكائنات الواعية، أو -من باب إدماج الإيكولوجيا العميقة- الغلف الحيوي... ثمة بعض التناقضات الجوهرية في هذه اليوتوبيا؛ فعلى أبسط مستوى، يجب أن يوجد عدد أقل بكثير من البشر لكي تحصل الحيوانات أو اغلاف الحيوي على حقوقها. وعلى مستوى أكثر تعقيداً، يريد

العالم النامي أن يتمكن من توفير حياة أفضل لمواطنيه، ما قد يستتبع قدراً غير يسير من التأخر بالنسبة للعالم المتقدم." (سارجنت، 2016:115) وبطبيعة الحال فإن الدول المتقدمة ترفض هذا التأخر لنفسها تماماً فلا تقف ضده فقط، بل تقوم أحياناً بأعمال كإثارة الخلافات الطائفية والحرب والدمار وما غيرها من إجراءات تكون نتيجتها ولادة ديستوبيا عالمية، تعم العالم بأسره.

3.3 انتشار الأمراض وكثرة الوفيات

يشير عمران في أجزاء مختلفة من روايته إلى الأوبئة والوفيات التي تحدث للجميع في مختلف الأعمار ويقول: "أصيب مدينتنا بأمراض غريبة، لم ينج منها سوى القليل، وكان السبب قنبلة جراثومية ألقيها علينا." (عمران، 2003:119) كما يعتبر أن سبب انتشار هذه الأمراض هو تصرفات القوى العظمى والحكومات التابعة لها. "كقوة قادرة على تدمير كل من البشر وما بعد البشر، يمكن للفيروسات أن تكون بمثابة رموز للسياسات التكنولوجية القمعية وكذلك اللامسؤولية المؤسسية والعسكرية والعلمية." (دينلو، 1391:117) على عكس ذلك، ما نجده في قلوباليا؛ هو أن هناك بسبب التقدم الكبير الذي حصل في العلوم الطبية، يوجد علاج لكل مرض، وفي بعض الحالات أيضاً اكتُشِفَت لقاحات للوقاية. ومن بينها تجدر الإشارة إلى لقاح مرض الزهايمر الذي يُحتَفَل كل عام بذكرى اكتشافه، فهو أهم احتفال لأهالي قلوباليا. (روفا، 1384:549) كان سبب اكتشاف هذا اللقاح وأهميته هو أن عدد المسنين هناك أكثر من الشباب وكان يمكن لكبار السن استعادة شبابهم في أي عمر باستخدام التقنيات اللازمة، بينما لم يكن هناك امتناع عن الطعام لهم بسبب تقدمهم في السن وعدم قدرتهم على هضم بعض الأطعمة؛ على سبيل المثال، يلاحظ أن ألتمان عندما واجه مفاجأة بيكال بسبب تناوله الأطعمة المختلفة، أوضح أنه "لم يُسمح لي بلمس مثل هذه الأشياء لفترة طويلة مثل الآخرين. الأطعمة الدهنية ... البيض ... لكن الآن غيروا كل عروقي وأنا بخير.

دراسة مقارنة للديستوبيا في الأدب العربي والفرنسي (رواية الأزمان المظلمة وقلوباليا أنموذجاً)

ربت على صدره وأضاف: - عروق جديدة اصطناعية بالكامل وغير قابلة للتلف! الآن وجدت نفسي مرة أخرى." (روفان، 1384:111)

في قلوباليا، توجد أيضاً برامج للتحكم في عدد السكان، على سبيل المثال "تم تضمين الحمل على أنه "حدث يجب الإبلاغ عنه" لم يكن لدى النساء أي حزن بشأن الإعلان عن مثل هذه الأخبار حيث يُسمح لهن في الغالب بإجراء عمليات الإجهاض..." الحياة الطويلة والوفرة" تم تضمينها في الدستور. وهذا الحق، الذي كان واجباً اجتماعياً للسكان الحاليين، بطبيعة الحال أعلى من الحقوق الممكنة "للحق في الإنجاب." (روفان، 1384:122) "فبدلاً من أن يتقدم المجتمع بسبب الولادات الغير منتظمة، كانت جميع جهود وزارة التنسيق الاجتماعي في سبيل الوصول إلى ثورة في النمو السكاني، غايتها "الموت صفر، الولادة صفر" ونتيجة لهذه السياسة، انخفض عدد الشباب في قلوباليا بشكل كبير ففقدت طبقتها المهيمنة وشكلها الاجتماعي." (روفان، 1384:123) كما تجدر الإشارة أيضاً إلى أن سكان قلوباليا لديهم تقويم خاص لبلادهم، "في قلوباليا كان عدد السنين من الصفر إلى الستين وتستأنف مرة أخرى من الصفر. هذا العد، الذي كان يعتمد على عدد الثواني والدقائق له امتيازات كثيرة، وأكثر من أي شيء فقد كان يساعد كبار السن على نسيان يوم ميلادهم وعدم الشعور بالشيخوخة." (روفان، 1384:54). بيكال نشأ في بلد يتمتع بهذه الخصائص؛ فهو عندما يواجه عالماً آخر في المناطق اللامتناهية، يعبر عن ملاحظاته بهذه العبارات: "الأمر الأكثر إثارة للربح في بيت الموتى هذا هو وجود توابيت صغيرة وصغيرة جداً حتى للرضع... وعلى سبيل المثال، تشاهد النساء الحوامل يتجولن بين الناس بحرية وبشكل طبيعي تماماً، بينما كانت مثل هذه النساء في قلوباليا تخضع لرعاية صارمة، والمنع من العمل. كما يجب عليها أن تعيش بمعزل عن الآخرين. هنا يمشي المعاقون بصعوبة وباستخدام عكاز أو إذا استمرت جماعة منهم في المشي بجر أقدامهم، كان نصيبهم من هذا الحشد الركل والسب. وعادة ما يموتون قبل بلوغهم سن الشيخوخة، وإذا بلغ عدد

منهم سن الشيخوخة في هذه الظروف، لم يكن لهم أي شيء سوى تساقط الأسنان وتلفها، وبقع بيضاء في العينين وتجاعيد في الجلد، بينما هم لم يسعوا إلى التستر على هذا القبح، ولكنهم وضعوه أمام الجميع بلا مبالاة." (رومان، 1384: 328-327) وغيرها من عبارات تدل بشكل جيد على شعوره بالدهشة والرعب بعد مقارنتها بعالم قلوباليا وقوانينها المختلفة تماماً.

3.4 الاستبداد وعدم الحرية

الحرية هي القضية المشتركة في رواية عمران و روفان التي لا يقف فيها عالم قلوباليا أمام خارجه، وبدلاً من ذلك، يجد كل من سكان القسمين نفسه محبوساً في سجن لا إرادة له فيه أو سلطة خاصة به. "قلوباليا هو عالم بلا إيديولوجيا، يسميها الكاتب الإيديولوجيا النقية أو السمحة. تقوم على أساس إلغاء ثقافة المجتمع، فلا يسمح للفرد إلا بالنذر اليسير من الثقافة البسيطة السطحية، ويتم إلغاء المكتبات وتحريم الاطلاع على التاريخ الذي وقع اختصاره وتقزيمه إلى وقائع فلكلورية بسيطة، تم محوه من ذاكرة الشعب." (رشدي، 2020) وعلى سبيل المثال، يلاحظ في الرواية أن لا يُسمح لبيكال بدراسة التاريخ، فلماذا السبب و ما كان يراه أيضاً من سياسة الحكومة في سلب حرية الأفراد وتجرد الإنسان من إنسانيته، قرر المغادرة والعيش في مكان يشعر فيه بحرية التعبير والتفكير، على الرغم من كل المخاطر التي واجهها، بما في ذلك الفقر والمرض وانعدام الأمن الموجود في المناطق اللامتناهية، ولكنه ضحى بكل هذه المخاطر حتى يتمكن من العيش بحرية في المقابل. وللأسف، في العالم الذي يقع خارج قلوباليا لا يزال يجد نفسه تحت الظل المشؤوم للحكومات التعسفية والاستبدادية، لأن هذه القوة العظمى نشرت ظل حكمها في كل أنحاء العالم. وهكذا يصف عمران حالة الناس وكأنه بهذا يكمل وصف روفان في روايته: "وتكونت أشكال بلا ملامح من البشر نتيجة الاستسلام لواقع مقيت لا وجود فيه للحرية والإبداع، إلا ضمن تعريفات ومصطلحات القوة الوحيدة.. التي فرضت وأتباعها نظاماً صارماً فوق كوكب الأرض." (عمران، 2003: 131) كذلك بويغ، الشخصية الأخرى في قصة روفان،

فُصِّلَ من العمل عندما كشف حقيقة "منظمة الحماية الإجتماعية" وأراد أن يعلن في الصحيفة عمن يقف بالفعل وراء العمليات الإرهابية، فهذا ما جعله يغير رأيه بشأن قلوباليا. قبل ذلك، "كان يعتقد أن الحظ حالفه حقاً، وأنه كان قادراً على عيشة هنيئة بلا نقص في عالم قلوباليا وفي مجتمع ديمقراطي. ولكن الآن، بدأ يتردد، وهذا ما سيجعله حزيناً." (روفان، 316:1384)

كما ذكرنا سابقاً، تُقَاد قلوباليا تحت شعار "الحرية، الأمن، الرخاء" ويلاحظ أن "هناك دائماً يتم إجراء انتخابات، لأي شيء وفي أي مكان وفي أي وقت." (روفان، 370:1384) لكن الناس يرونه عرضاً مهرجاً لا معنى له، لذا لا ينخدعوا به ولا يشاركون فيه. إضافة إلى ذلك، يلاحظ أن كاتي عندما طلبت المساعدة من جريج الذي كان عضواً في البرلمان، لإنقاذ حياة بيكال، فإنه رفض وعبر عن عجزه، بينما كان يؤكد على قدرته في التصويت لصالح "الحق في التمييز بين الجسم والشكل"، والذي من شأنه أن يسمح، على سبيل المثال، لعازفي البيانو بالحصول على أصابع إضافية أو لراكبي الدراجات بزرع رتتين إضافيتين لتحقيق النتائج المرجوة. كانت كاتي تعرف أن الصحف في قلوباليا ليست حرة وأن جميع الرسائل مسيطر عليها هناك، فتذكر جريج بأن أبسط حقوق الإنسان لا يتم احترامها هناك وتقول: "أنا لا أتحدث عن حقوق جديدة. أنا أتحدث عن احترام الحقوق الأساسية. يتعلق الأمر بمراعاة الحقوق العادلة. ويتعلق بعدم اعتقال أو إبعاد أي شخص دون سبب. إنه يتعلق بالحق في الحرية. هذا ولاغير." (روفان، 368:1384)

3.5 التلوث البيئي والجوي

البلد الذي يصفه عمران في روايته بلد ينتشر فيه التلوث بأشكال مختلفة. أمينة، إحدى شخصيات رواية عمران، تقول لوالدتها في جزء من القصة: "انظري يا أمي أسفل تلك الربوة، هناك مصنع ينفث دخانه إلى مسافة كبيرة ويغطي الربوة بضبابه الدخاني." (عمران، 140:2003) وتعتبر والدتها هذا التلوث ناتجاً عن جشع الحكام وتنسبه إلى أنانية أولئك الذين يفضلون مصالحهم على المصالح العامة. بالإضافة إلى ذلك، يُلاحظ في رواية

عمران، أن منظمة "بناؤون الأحرار"، المنظمة الأخطبوطية التي لها أيد في كل مكان للعمل من أجل تحقيق مصالح القوى العظمى، تطلب من الدكتور قاسم إصدار أمر تلوث مياه المنطقة التي تعيش والدته فيها، فتوفيت أمه بسبب هذا التلوث. كذلك يلاحظ في توصيف بيكال الذي وطأت أقدامه المناطق اللامتناهية، ما يتسبب بنفوق الأسماك وإتلاف الحيوانات المائية المختلفة، والأنهار الملوثة بالزئبق والملينة بالمواد المشعة. (روفان، 505:1384) كما شهد بيكال الحقول التي أصبحت غير قابلة للزراعة بسبب التلوث: "هل رأيت من قبل أسماكاً ميتة على ضفاف الأنهار؟ هل سبق لك أن صادفت حقولاً مدفونة تحت زيت الوقود؟ الحقول التي لم تنتج أي محاصيل ولا يمكن حصادها. رأيته بأمر عينيك؟" (روفان، 402:1384)

على عكس ذلك في قلوباليا، توجد أجهزة تكييف "تحافظ على الهواء جيداً باستمرار والسماء فوق الرأس دائماً زرقاء وفقاً للوائح، وينفث النسيم دائماً من الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، مما يجلب معه ملوحة الماء ورائحة العشب على الجانب الآخر." (روفان، 95:1384) وفي وصف بيكال لمكيف الهواء، تم تعريفه كجهاز مغناطيسي، "لطالما يدفع السحب بعيداً عن هناك. طوال أيام السنة، كان الهواء هناك هواء ربيعي طبيعي للماضي البعيد في منطقة توسكان ذات السماء الزرقاء والهواء المعتدل." (روفان، 160:1384) إضافة إلى ذلك، يُلاحظ أن "التبغ في قلوباليا لقد اختفى وهناك فقط في بعض النوادي تجتمع عشاقه وجربوه، وهو ما كان يعتبر من الفنون القتالية الخطرة، وقد يشكل أربعة أشخاص مجموعة ويجلسون على طاولة حيث يتم تركيب تهوية قوية للغاية وفلاتر صحية تنقي الدخان." (روفان، 172:1384) وكذلك "السيارات في قلوباليا كانت تتحرك بوقود سائل شديد التلوث يسمى البزين، لكنها تستخدم الآن وقود K8، وقود نقي تم استخدامه في جميع أنحاء العالم في هذا الوقت." (روفان، 91:1384) من الجدير بالذكر أن هذا الوقود يتم استيراده من المناطق اللامتناهية و"يعتقد الناس أنه وقود نظيف، لكن لا أحد يخبرهم أنه مصنوع من النفط. إنه ملوث للغاية، ولهذا السبب تنتشر

دراسة مقارنة للديستوبيا في الأدب العربي والفرنسي (رواية الأزمان المظلمة وقلوباليا أنموذجاً)

جميع منشآته في المناطق النائية من العالم." (روفان، 1384:499) ففي ما يتعلق بتلوث البيئة، بالضبط مثل تعريف الحرية والديمقراطية في قلوباليا، نلاحظ أن الشعب ينخدع ويعيش دائماً في حالة صراع وتناقض وهذا ما يحول الوطن بكل ميزاته اليوتوبية إلى ديستوبيا.

3.6. قلة العلاقات الاجتماعية والاكتئاب

في المدينة الفاضلة، يشعر الناس بالسعادة والرضا عن بعضهم البعض ويعيشون بسلام وراحة بال دون أي حرب ومعاداة، لديهم علاقات حميمة ويتعاونون عند الحاجة. ولكن في مدينة عمران الديستوبيا، كان العكس تماماً "الزمن يمضي بطيئاً محملاً بالأحداث المفجعة.. الاستلاب والاكتئاب النفسي، والفجيعة، عناوين كبيرة فوق كل مدينة وحي وشارع وربما عمّت الكوكب بكامله." (عمران، 2003:325) حيث يجد الإنسان نفسه في حالة "الرعب والخوف المستمر من مفاجآت الغد غير المتوقعة." (عمران، 2003:208) هذا الوضع ليس فريداً من نوعه بالنسبة للعالم الذي يقع خارج قلوباليا، بل يلاحظ كذلك في قلوبايا أن العلاقات الإنسانية قد تراجعت لدرجة أن المحادثة أصبحت أيضاً منسية، والقليل منهم كأنتمان يذكر ذلك: "ألتمان وافق بسهولة على هذا العمل الذي نُسي بالفعل وكان يسعى "المحادثة" وهو كان يعرف حدودها جيداً." (روفان، 1384:103) في مدينة روفان، يلاحظ أن الاحتفال يقام كل يوم وفي كل مناسبة لكي ينشغل الناس ولا يشعرون بالملل، ولكن على الرغم من ذلك، فقد لقيت الاحتفالات بهذه المدينة التي توصف بأنها فاضلة، نفس مصير الانتخابات في ذلك البلد. لأن "عدد أيام الأعياد قد ازداد بشكل كبير بحيث لا يمكن لأحد أن يتذكرها جميعاً. كل يوم من أيام السنة كان مخصصاً للاحتفال، وهناك الكثير من الإعلانات والدعوات التي جعلت كل يوم يبدو وكأنه يوم عيد الميلاد." (روفان، 1384:229) على الرغم من كل التسهيلات المادية والرفاهية في قلوباليا، لم يتبق مكان للقيم الروحية. "لذلك، عندما تُزال الروحانية من المجتمع المثالي وتُعطى مكانها

للأشياء المادية، سيصبح المجتمع رتيباً حتماً وسيعيش الناس مثل الآلات والروبوتات. بينما يعتقدون أنهم سعداء، لكن الأمر ليس كذلك وهم يفرقون في المستنقع." (خانلر، 82:1395) وهذا ما يؤكده فروم في كتابه «الهروب من الحرية»، قائلاً: "لقد بنى الإنسان العالم، بنى المصانع والمنازل، أنتج السيارات والملابس، وزرع الحبوب والفواكه، لكنه ابتعد عن نتاج يديه، ولم يعد في الحقيقة سيد العالم الذي بناه؛ على العكس من ذلك، أصبح هذا العالم الذي مصنوع بيد الإنسان هو سيده، الذي ينحني أمامه ويحاول استرضاءه أو التلاعب به قدر استطاعته. أصبح عمل يديه إلهه، يبدو أنه مدفوع بالمصلحة أو الإرادة الذاتية، لكن في الواقع، أصبحت ذاته الكلية بكل إمكاناتها الملموسة أداة لأغراض الآلة ذاتها التي بنتها يديه." (Fromm، 1942:101) إن الشعور بالوحدة والحزن في قلوبنا، ليس شبيهاً بحساس الحزن والاكتئاب في مدينة عمران والأزمان المظلمة، إنه مختلف تماماً، ولكنه شعور سلبى على أي حال فهو يغطى كل الأرض مادام أن هناك قوة عظمى تحاول أن تمتلك العالم وتسيطر عليه بأسره.

4. خاتمة:

تدلّ النتائج على أن السياسة التي انتهجتها الولايات المتحدة بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001م والهجمات التي شنتها على أرض أفغانستان والعراق بحجة القضاء على الإرهاب كانت من العوامل المؤثرة في تجسيد الديستوبيا، كما أن هناك عوامل مؤثرة أخرى مثل القضايا المرتبطة بالعولمة والمشاكل الحيوية التي تخص البيئة. ونظراً إلى أن المؤلفين ينتميان إلى عالمين ثقافيين مختلفين فقد ظهر أدب المدينة الفاسدة في روايتيهما بأشكال مختلفة ومتنوعة وفي بعض الأحيان مكملتها لبعضها. إن الديستوبيا التي تم الكشف عنها في رواية روفان تدعي أنها مدينة فاضلة ولكنها مدينة فاسدة من حيث المضمون. يتمتع الناس في عالم قلوباليا بجميع أنواع المرافق المادية وأحدث التقنيات المتقدمة لمختلف العلوم الطبية وغيرها، ولكنهم يعانون من الشعور بالوحدة والاكتئاب ورتابة الحياة، إضافة إلى الخوف والرعب الذي يعيشونه دائماً بسبب العمليات الإرهابية

دراسة مقارنة للديستوبيا في الأدب العربي والفرنسي (رواية الأزمان المظلمة وقلوباليا أنموذجاً)

التي يتم تنفيذها من قبل "منظمة الحماية الاجتماعية" التي بدورها يجب عليها تأمين الحماية والحفاظ على أمن الشعب. كما أن هناك ادعاء بالديمقراطية، بينما لا يحق لأحد أن ينتقد بحرية الوضع القائم، وحتى الصحف التي من حقها حرية التعبير وإظهار الحقيقة للناس، ليست حرة في الواقع. لكن الديستوبيا في رواية الأزمان المظلمة، هي ديستوبيا من نوع مختلف، حيث تتحكم فيها القوى العظمى والحكومات التابعة لها؛ فالنتيجة ما هي إلا ازدياد الفقر والحرمان وكذلك انتشار الأمراض والأوبئة، والموت والدمار بسبب الحروب وإثارة النعرات الطائفية. والموضوع الذي يشترك فيه المؤلفين هو أن البيئة تعرضت للتهديد من جراء التلوث بأنواعه المختلفة، كما يلاحظ في الرويتين أن الناس تعيش في حالة الرعب والخوف المستمر والحزن والاكتئاب النفسي.

5. الهوامش:

1. بن الشيخ أحلام، مشهديات الديستوبيا في رواية "جملكية آرابيا" لواسيني الأعرج، دراسات أدبية العلامة، العدد6، 2018م، ص65
2. خانلري جواد، پژوهشی پیرامون اتوبیای مدرن و رویکرد آن در آثار طالب عمران نویسندهی سورى، العدد1، 1395هـ.ش، ص82
3. دنیلو دانیل، فن آوری هراسی؛ فن آوری پسانسانی در آینه آثار علی تخیلی علوم سیاسى: سیاحت غرب، العدد104، 1391هـ.ش، ص99و117
4. رشیدی علاء، مستقبلنا الديستوبي كما تخيلناه، رصيف22، <https://raseef22.net>، الأحد 7 يونيو 2020م
5. ژان کریستوف روفن، دیوار بلورین(ترجمة رواية قلوباليا)، تر: دکتر مهدی صفی نیا، هور آفرید، تهران، 1383هـ.ش
6. سارجنت، لایمن تاور، الیوتوبیة (مقدمة قصيرة جداً)، تر: ضیاء وزاد، مؤسسة هنداي، القاهرة، 2016م
7. شلحت، أنطوان. أدب النهايات الإسرائيلية-البدايات و الصبرورة، قضايا إسرائيلية، العدد60، لا تا، ص28
8. عقل، حنان، أدب المدن الفاسدة يجتاح الرواية العربية، جريدة العرب، <https://alarab.co.uk>، الخميس 2 فبراير 2017م
9. عمران، طالب، الأزمان المظلمة، دار الفكر، دمشق، 2003م
10. قصاع، محمد، پژوهشی در ادبیات و اندیشهی علی تخیلی، نشر باژ، تهران، 1397هـ.ش
11. مور توماس، یوتوبیا، تر: أنجیل بطرس سمعان، الطبعة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.

1. Abrams, M.H. and Geoffrey Galt Harp ham, A Glossary of Literary Terms, CENGAGE Learning, United States, 2013.
2. DICK, BARBARA, KATHLEEN. Modern Arabic Science Fiction: Science, Society and Religion in Selected Texts, Durham theses, 2016.
3. Fromm Erick. The fear of freedom (escape from freedom), Britain, 1942.
4. FITTING PETER, Utopia, dystopia and science fiction, Cambridge University press, Australian Catholic University, <https://www.cambridge.org/core>, on 22 Oct 2017
5. Madhusudana, P.N. Utopian and Dystopian Literature: a comparative study, International Journal of Creative Research Thoughts, Volume 6, 2018, p 93
6. Margaret Drabble, the Oxford Companion English Literature, Oxford University Press Inc. New York, 2000

*** **